

الجرد الوطني للتراث الثقافي غير المادي

بطاقة جرد عنصر رقم 3/059

1- تحديد العنصر

- الاسم المتداول للعنصر في المجتمع المحلي المعني

زرده سيدي صالح البلطي.

- أسماء أخرى إن وجدت

التسمية المتداولة هي زرده سيدي صالح والتي تحوّلت مع إحداث قانون الجمعيات إلى شكل مهرجان خاضع لهيئة رسمية، وذلك في إطار جمعية ثقافية تتمتع بالدعم المالي من الدولة، وهو ما أدى تدريجياً إلى استخدام تسمية مهرجان سيدي صالح للإشارة للزرده لأنها صارت تنتظم في إطاره.

- الإطار الجغرافي لانتشار العنصر



زاوية سيدي صالح البلطي الواقعة في معتمدية بلطة بوعوان من ولاية جندوبة. يُطلق سكان المنطقة على هذا المجال إسم "حبس سيدي صالح" أو بلطة. وتقتن في المحيط الجغرافي للزاوية مجموعات قبلية عديدة تعود أصولها إلى أبناء الولي سيدي صالح البلطي، وأهمها ألقاب البلطي والحميدي والسلامي، وألقاب أخرى من فروع قبيلتي مقعد وخمير.

- مجال أو مجالات انتماء العنصر

- الممارسات الاجتماعية والطقوس و الاحتفالات.
- الفنون وتقاليد أداء العروض.
- التقاليد الشفوية و أشكال التعبير الشفوي.

2- وصف العنصر

- الوصف التفصيلي

بالنظر في عبارة زرده كمصطلح شائع في المنطوق اليومي في المجتمع التونسي، نجد أنّها تتوزع بين دلالتيّن متلازمتين، أمّا الأولى فهي اجتماعية بما أنّ الزرده تعني وليمة الطعام الجماعية، أمّا الثانية فهي دينية إذ أنها تعني مجموع الطقوس والعادات والممارسات التي تتصل بالاحتفاء بأحد الأولياء أو الصالحين من قبل أتباعه الذين كثيراً ما يعتبرونه الجدّ المؤسس لكيانهم الجماعي.

توقيت الزرده

تتزامن الزردة اليوم مع مهرجان سيدي صالح البلطي للتراث بمعتمدية بلطة بوعوان والذي بلغ دورته 47. وهو عادة ما ينعقد بين نهاية شهر أوت و بداية شهر سبتمبر من كل عام.

الإشراف والتسيير والتنظيم

تعدّ الهيئة المشرفة على المهرجان البرنامج الثقافي حيث يجمع بين ما هو فني و ما هو ديني طقوسي يؤرخ لتاريخ المنطقة ويبرز أهم أحداثها وابرز أعلامها على غرار صاحب الزاوية سيدي صالح البلطي الملقب بسيدي "بولنيران".

وظائف الزاوية التاريخية

كان للزاوية وظائف متعددة من ذلك أنها اشتركت مع المدارس في وظيفة التدريس خاصة تعليم القراءة والكتابة ودراسة العلوم الشرعية. بل أكثر من ذلك، تنامي نفوذها في بعض الأوقات حتى صارت مأوى للفارين والمعارضين للسلطة باعتبارها فضاء له حرمة إذ "لا يجوز لأعوان المخزن اقتحامه ولا انتهاكه". كما أنّ للزاوية مسجدها حيث يتولى شيخ الزاوية خطة إمام الصلوات الخمس في زاويته.

مكونات العنصر

إضافة إلى الإنشاد والأذكار الصوفية، تم إدراج العديد من العروض الفولكلورية من الفن الشعبي وعروض الفروسية من جهة الشمال الغربي ومن باقي جهات البلاد وأهمها " المداوري". تحتضن المدينة معارض ورشات حيّة تجسد الحياة اليومية البدوية للعائلات البلطية كأعداد العولة والأكلة التقليدية والعرس التقليدي و الجحفة وترديد الأغاني الشعبية والحكايات و الأمثال ومن طرف كبار البلدة.

إضافة إلى تنظيم محاضرات و ندوات فكرية تحت تحوم تحوم حول " تاريخ وفنون وثقافة الجهة واسهاماتها الحضارية والتعريف بأعلامها على غرار الولي الصالح سيدي صالح البلطي وبقية إعلام الصوفية في الشمال الغربي بصفة خاصة والبلاد التونسية بصفة عامة. هذا ويتخلل المهرجان أو الزردة معرض صور من تراث و اثار بلطة و عرض مخطوطات قديمة و معرض عناء البادية و زيارة مقام الولي الصالح سيدي صالح البلطي إضافة إلى عرض فنون شعبية لأولاد بوسالم و عرض ماجورات قصر هلال و مسابقة في حفظ القرآن الكريم و مسابقة في الألعاب الشعبية إضافة الى سهرة في المدائح والأذكار وسلامية أنوار المدينة. ونذكر مقطع من مدح الولي الصالح سيدي صالح البلطي يقول:

سرح طيرك من الأبعاد إيجي يا جدّي صالح البلّطي.

يطغي على برنامج المهرجان الطابع الديني والطقوسي وممارسة المعتقدات الذي يعتمد على النشاط كل الزوايا فإنّ هذه المؤسسات الدينية متجذرة في بيئتها الاجتماعية والثقافية إضافة إلى الوظائف المتنوّعة والمتعدّدة الأغراض كفض النزاعات والمساعدة والتشجيع على التعاون ورعاية الأيتام. فكانت في البداية تقتصر على النشاط الصوفي الذي يهدف إلى تربية المريدين وتنظيم مجالس الذكر وتدرّس العلوم الشرعية وفي مقدمتها القرآن والفقه. ثم جاء دورها الاجتماعي بتحوّلها إلى فضاء لاستقبال المسافرين أو الزائرين وإطعام الطعام. وبعد توسع نشاطها وتنوّعه أصبحت للزوايا موارد مالية قارة بفضل العطاءات الموسمية وغير الموسمية والأوقاف. ومن ثمّ توسّع نفوذها وازدادت قدرتها على منافسة السلطة السياسية.

ومن بين الطقوس التي مازالت تمارس هي نزع الحذاء عند الدخول إلى المقام الحرم رمزا للتقديس ونزع أدران الدنيا (لكنه في بيته يدخل أحيانا كثيرة بحذاء الدنيا بل ويتمدد على الفراش به). ومنها الطواف حول الضريح ومناجاته ليساعده على قضاء حوائجه كالنجاح والزواج والإنجاب وتسهيل الأرزاق. ومنها التمسح بالقماش الذي يغطي القبر وأحيانا تقبيله تبركا اعتقادا من المرید أن ملامسة أشياء الولي تتجاوز مجرد اللمس الجسدي لتصبح اتصالا روحيا بينهما أشبه بالحلول عند المتصوفة. ومنها من يقطع قليلا من ذاك القماش ليحعله تميمة تصد عنه المكاره و النوازل..ومنها من يدفع ما تيسر من المال أو الحلي مساهمة في تجهيز وتوفير حاجيات الزاوية.

- العناصر المادية واللامادية المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها (الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

تمثل زاوية الولي والساحة التي تحيط بها محور الفضاء الذي تدور فيه الأنشطة المتعلقة بالزردة/فعاليات المهرجان، وهي كالتالي:

- البناية وهندستها المعمارية والقبة والميضأة وفي أغلب الأحيان توجد بجانبها أو بالقرب منها مقبرة.
- التابوت أو القبر ومكملاته من نقوش ورخام ولوحات وسجاد وزرابي
- أزياء العروض الفرجوية مثل الألعاب الفروسية
- السروج ومكوناتها.
- المدائح والأذكار
- الدفوف/"البنادير".
- الأغاني والأهازيج البدوية
- طبخ الكسكسي بلحم الضأن. أو اني الطبخ والأكل
- طقوس الزيارة وما يرافقها من حرق للبخور وإيقاد للشموع وترديد الأذعية وتلاوة القرآن ...
- وتخضع مختلف العروض إلى برمجة وتنسيق مسبقين من طرف أعضاء جمعية المهرجان، كما تشارك تشكيلات من القوات الأمنية والحماية المدنية وبعض الجمعيات المدنية في تأمين مختلف الأنشطة خلال أيام الزردة.

- الممارسات العرفية التي تنظم أو تمنع الوصول إلى العنصر

لا وجود لممارسات عرفية تمنع تنظيم أو ممارسة العنصر.

- كيفية التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير للنّاشئة

تتمّ عمليّات التعلّم والتمرير للنّاشئة من خلال المشاهدة والمشاركة خاصة بالنسبة للمهارات المتعلقة بالفروسية وبالعروض الموسيقية وغيرها من عروض الفرجة. ونفس الشيء تقريبا بالنسبة "النقل و تعلم المدائح و الاذكار"، حيث تتوارث الأجيال هذا الموروث الشفوي من خلال الاستماع والحفظ والمشاركة في حلقات "الذكر" أو ترديده عند ممارسة بعض الأنشطة التقليدية مثلا عند الحصاد أو عند ممارسة النسيج لدي المرأة الريفية خاصة او عند تمليس الطين. وفي هذا الإطار وقفنا على مدى تجاوب بعض الفاعلين الحاليين في هذا المجال وتطوير مهاراتهم كمنشدين أو مساعدين أو حفاظ للعديد من المدائح التي تتعلق بالولي سيدي صالح البلطي أو بعض الأولياء الآخرين كسيدي بوالنيران. ورغم هذا النجاح في المحافظة على استمرارية تواصل ممارسة العنصر، فإنّ من أمنيات أهالي بلطة أن يقع التفكير في إحياء سهرات للإنشاد الصوفي والمدائح والأذكار بمقام الولي الصالح سيدي صالح البلطي كل ليلة خميس، وذلك على امتداد شهري جويلية وأوت من كل عام، ويكون بذلك المهرجان تتويجا للعديد الأنشطة.

3- الفاعلون المعنيون بالعنصر

- حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

- شيوخ الزاوية
- نقيب الزاوية.
- "الذكّارة" ومساعدوهم (المردّدون، في بعض الحالات يتولّون النّقر على الدّفوف/"البنادير" ورفع السناجق)
- أتباع الزاوية ممّن يعتبرون أنفسهم أولاد سيدي صالح البلطي، وخاصّة ممن يسكنون بالقرب منه.

- مشاركون آخرون

- العديد من الفرق المختصّة في مجال الإنشاد الصوفي (مثال: فرقة الإنشاد الصوفي بالقيروان، أولاد

راشد بالسند، اولاد سيدي مخلوف بالكاف . اولاد سيدي الحفناوي بفرنانة جندوبة . فرقة اولاد سيدي بولجمال طبرقة...

- فرق موسيقية (تونسية ومغربية) ومجموعات استعراضية مختلفة.
- فرسان مشاركون بصفتهم الشخصية قادمون من المناطق المجاورة لمعتمدية سيدي صالح البلطي وجمعيات فروسية من جهة مكثروا اولاد عيار (ولاية سليانة) و تاجروين وساقية سيدي يوسف (ولاية الكاف) وبوسالم وفرنانة وغار دماء (ولاية جندوبة) وكذلك من القطرين الليبي والجزائري.
- عروض لفرق السلامية والعيساوية ببوسالم، وعروض فنون شعبية لفرق بوسالم والقصرين، وألعاب فروسية لفرسان فرنانة وربيعة وعمدون..
- عرض «المنسيات» فرقة الفنون الشعبية بالكاف.

- منظمات غير حكومية/ المجتمع المدني

- جمعية بلطة الامتياز للتنمية والمحافظة على التراث
- الجمعية التونسية للثقافة الشعبية
- جمعية بلطة كنوز وتراث
- وكيل زاوية سيدي صالح البلطي.

- هيئات رسمية

- المعهد الوطني للتراث: قسم المسح ودراسة الممتلكات الإثنوغرافية والفنون المعاصرة.
- وزارة الشؤون الثقافية: إدارة التراث.
- هيئة مهرجان سيدي صالح البلطي للتراث.
- المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بجندوبة.
- المندوبية الجهوية للسياحة بالشمال الغربي.
- الإدارة الجهوية للشؤون الدينية بالشمال الغربي.
- المصالح الأمنية من حرس وطني وشرطة وحماية مدنية.

-4 مدى قابلية العنصر للاستمرار: العراقيل والتحديات

بصفة عامة لا توجد عراقيل تهدد استمرار تنظيم الزردة ، باستثناء بعض الأحداث الأمنية التي قد تحصل أحيانا، ويكون مصدرها تعديات بعض المنحرفين والمتشدددين دينيا، من ذلك ما تعرضت له الزاوية من خلع ومحاولة حرق في السنوات القليلة الماضية. غير أنه من المهم الإشارة إلى تقلص نسبة الشباب الفاعل في العنصر وتراجع عديد الطقوس الجوهرية فيها، على غرار "الذكر"، وذلك نتيجة لتغير الذهنيات.

-5 برامج التثمين وإجراءات الصّون

أفادنا لنا مدير المهرجان السيد خير الدين السلامي لهذه الدورة (سنة 2019) أنه توجد نية لدى الجمعية المسؤولة عن تنظيمه للعناية بفضاء العروض (البطحاء) المجاورة للزاوية والتي تحتضن فعاليات الزردة هناك برنامجا لتثبيتها وتنظيمها مع العمل على تشريك السلطات المحلية المجلس البلدي ببلطة بوعوان ومراسلة وزارة التنمية المحلية والبيئة وتوظيف مكونات المنطقة كالعين الجارية وسفح الجبل من خلال إنشاء مدارج بجانب الساحة المخصصة لذلك. وكذلك النظر في إدخال فقرات تنشيطية جديدة على فعالياته وبرمجة أنشطة أخرى على مدار السنة لمزيد إشعاع المهرجان.

-6 التوثيق الفوتوغرافي للعنصر



عرض فرجوي للمداوري



النسيج ببلطة كلمة ترحيبية



شعار جمعية كنوز أهمية الموقع الطبيعي



ضريح سيدي صالح البلطي



لافتة المهرجان



عرض فرجوي للفروسية



عرض فرجوي لفعاليات المهرجان

7- هوية الشخص المرجعية المعتمدة في استيقاء البيانات

- خير الدين السلامي: رئيس المهرجان، الهاتف 24324150
- لطفي السلامي : نقيب الزاوية، الهاتف 97175650
- جمال البلطي : رئيس بلطة كنوز وتراث، الهاتف 98617488
- محي الدين الشوالي : المتفقد الجهوي للتراث بالشمال الغربي
- ثريا الحبيب: رئيس مصلحة بالمنوبة الجهوية للشؤون الثقافية بجنوبية، الهاتف 53595421

- الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة "C" : مراسلات تتعلق بمحاسبة شيوخ و وكلاء زاوية سيدي صالح البلطي، 1961-1962.
- الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة "D": ملف إداري لإبراهيم بالحاج صالح البلطي، 1922-1936.
- الهيلة محمد الحبيب، "الزاوية وأثرها في المجتمع القيرواني"، المجلة التونسية للعلوم الإجتماعية، 1975 40/43 XII، ص ص 97-132.
- الصغيري (فريد)، "المأثورات القولية للشيخ علي بن عون"، الثقافة الشعبية، السنة 5، العدد 19، خريف 2012، ص ص 38-53.
- الغابري (مريم خير الدين)، الإحتفال الديني الشعبي: التواصل والتحوّل: زردة سيدي علي بن عون نموذجاً، أطروحة دكتوراه (مرقونة)، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2000/1999.
- العجيلي (التليبي)، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1939، منشورات كلية الاداب منوبة، 1992.
- بالراشد (محمد)، "الزوايا في تونس: بحث في التغيرات الاجتماعية بالقرية التونسية"، مجلة الإتحاف، السنة 9، العدد 48، أبريل 1994.
- بن صولة (عماد)، وظائف الزاوية في المجتمع التونسي: سيدي البشير نموذجاً، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، تونس، 1999.
- عمران كمال، الزاوية ظاهرة ثقافية: قراءة في الثقافة الدينية بتونس في بداية القرن 20 إلى بداية الثمانينات، ظواهر ثقافية في تونس في القرن ال 20، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1996.
- حسن (محمد)، "الفقراء والزوايا بوسط إفريقية من أواسط القرن السادس الهجري إلى نهاية القرن الثامن الهجري (XII-XIV م)"، ضمن المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، بيت الحكم، قرطاج، 1999، ص ص 311-372.
- مجلة الحياة الثقافية، العدد 112، السنة 25، فيفري 2000، عدد خاص بالتراث الصوفي.
- هاني عبد القادر، الدور الثقافي والاجتماعي للزاوية بجهة سليانة، مجلة الحياة الثقافية، العدد 26 / 27، مارس جوان 1983.
- نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع" مركز النشر الجامعي تونس 2005.
- بلطة كنوز وتراث موقع الكتروني
- Dermenghem Emile ,Le culte des saints dans l' Islam Maghrébin,éd du seuil,1974.

- السّمْعيّة البصريّة

- مقاطع سمعية بصرية لجزء من فعاليات مهرجان للولي سيدي صالح البلطي.
- الموقع الالكتروني لجمعية بلطة كنوز وتراث.
- الموقع الالكتروني لجمعية مهرجان سيدي صالح البلطي للتراث.

- المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصة

- العديد من الوثائق و المخطوطات المحفوظة بالزاوية.
- وثائق موجودة بالمؤسسات الرسمية كالأرشيف الوطني.
- وثائق على ملك بعض العائلات من سلالة الولي سيدي صالح البلطي.
- نقيب الزاوية يحتفظ بمنزلة المجاور للمعلم بالعديد من المخطوطات والقطع الإثنوغرافية ذات القيمة

العلمية والتاريخية للجهة كالدَفّ المسمى بندير والطبل والمزمار والكتب الدينية والعقود والحجج.

9- معطيات تقنية حول عملية الجرد

- تاريخ البحث الميداني

أيام العمل الميداني لفريق التراث الثقافي غير المادي 5 و 6 و 7 سبتمبر 2019.

- جامع أو جامعو المادة الميدانية

- صالح الفالحي، محافظ مستشار للتراث.

- سعاد التومي، محافظ مستشار التراث.

- منال مجيد، محافظ التراث.

- تاريخ إدخال بيانات الجرد

2019/09/18.

- محرر البطاقة

صالح الفالحي، محافظ مستشار للتراث.

- المراجعة العلمية

عماد بن صولة: أستاذ بحوث/ أستاذ محاضر في الأنثروبولوجيا الثقافية والتراث الثقافي اللامادي.

تحيين بيانات الجرد

أوت 2020.